Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معى الأخواتُ الهالكاتُ عليكما وأمَّكُما الثكْلى المضرَّمةُ الصدر
فتبكى بدمعٍ ليس للقطر مثلهُ وتزجُرها التقوى فتصغى إلى الزجرِ
أبا خالدٍ أورثتنى الحزن خالدًا أبا النَّصرِ مذ وُدِّعتَ ودَّعنى نَصْرى
وقبلكُما قد أوْدَعَ القلْبَ حسرةً تَجدَّدُ طولَ الدهر ، ثُكْلُ أبى عمرو

ودخل عليه ابنه أبو هاشم ، والأب « يرسف فى قيوده ، ويتقلب فى حديده ، فخنقت الطفلَ العَبْرةُ ، وكان أحب أبناء المعتمد إليه ، وأحظاهم على صغَره لديه ، فناجى القيد ، جعله شخصًا يخاطبه ويعتب عليه قسوته ، لقد شَرب منه الدم ، وأكل اللحم ، ويودّ أن يهشم العظم ، لا يبالى بطفل جاء يسترحمه ، ولا بأخيات له جرعهن السم والعلقم ، من يعى تكاد دموع الحزن تذهب ببصره والصغير لا يفهم يلوذ بالرضاع :

قيدى ! أما تعلمنى مُسْلمًا أبَيْتَ أنْ تشفقَ أو ترحمًا
دمى شرابٌ لك واللحمُ قد أكلته لا تهشمِ الأعظُما
ارحمْ طُفَيلاً طائشًا لُبُّه لم يخش أنْ يأتيك مُسْترحما
وارحم أخيَّاتٍ له مثله جرَّعتهن السمَّ والعلْقما
منهن مَن يفهم شيئا فقد خفْن عليه للبكاء العمى
والغر لا يفهمُ شيئًا فَما يفتحُ إلا للرضاع فَما

وهى صورة بالغة الحزن ، جعل منها التشخيص شيئًا نحسه ونشعر به ، ويتسرب إلى أعماقنا خفيًا ، فيجسد التجربة أمامنا حية ، ويستل الدموع من أعيننا غزيرة ، كأننا نرى المشهد أمامنا .

وقد أورثته قسوة المحنة ، وهوْل الاعتقال ، وفداحة الآلام تطوّق بنيه بعد السعد ، ويعانون المهانة بعد العز ، زهدًا جليلاً ، وتأسيًا نبيلاً :

أرى الدنيا الدنيّةَ لا تواتى فأجملْ فى التصرّف والطِّلاب
ولا يغرُرْكَ منها حُسْنُ بُرْدٍ له علَمَانِ من ذَهَبِ الذَّهابِ
فأولُها رجاءٌ من سرابٍ وآخرُها رداءٌ من تراب

جاءت قصائد المعتمد فى رثاء دولته ، وبكاء واقعه ، كثيرة وفريدة ، ولم يحدث قبله